مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

الرعاية الأسرية في الاسفار اليهودية

م.د . أحمد سعيد راشد الهاشمي
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية
الايميل الشخصي : ahmedsaed8791@gmail.com

التخصص العام للبحث: تاريخ	التخصص الدقيق للبحث: تاريخ قديم

الرعاية الاسرية ، الاسفار اليهودية ، العهد القديم ، الاسرة ، التربية ، التعليم ، التنشئة ، الاولاد ، الزواج .

المستخلص :

تُعَدُّ الرعاية الأسرية في الأسفار اليهودية "العهد القديم" محوراً مهماً إذ يُنظر للأسرة على اعتبارها خلية أساسية في المجتمع الديني والاجتماعي إذ امتازت النصوص التوراتية على بعض المعلومات التي تعكس دور الأسرة في تنشئة الاولاد وتعليمهم الإيمان والطاعة والاخلاق والعمل والعدل والخوف من الله ، كذلك وردت إشارات عدة تبين أهمية العلاقات داخل الأسرة في المجتمع اليهودي تم توظيفها في سياق البحث منها التربية والزواج واحترام الوالدين وبعض المسؤوليات الاخرى الخاصة بالعمل مما يعكس ذلك عمق الاهتمام الإلهي ببنية المجتمع في الاسفار من خلال الأسرة كوحدة ونواة اجتماعية مصغرة اذن الغاية هو أن يتزوج رجل وامرأة مدى الحياة وينجبان أطفالاً يعرفون الله ويعبدونه تلك الطريقة التي يأتي بها الأولاد إلى العائلة وتتكون الاسرة ، فإنهم عطية الله التي حث الانسان على الاهتمام بتربيتهم (ينظر: مزمور 127: 3؛ 34: 11؛ أمثال 23: 13-14) .

doi: https://doi.org/10.63797/bjh.

- **المقدمة :**

يعُد الخوض في مضمار الاسفار اليهودية رحلة غير يسيرة للبحث عن الجوانب الاجتماعية والرعاية الاسرية التي جاءت بها الاسفار عن المجتمع اليهودي لذا وجدت من الجدير أن ابحث في تلك الجوانب بعد اطلاعي على مضمار الكتاب المقدس والعثور على بعض النصوص المتناثرة في متن " العهد القديم " واشارة الى بحثنا المعنون بـ" **الرعاية الاسرية في الاسفار اليهودية**" ارتأيتُ أن أثبت تلك الشذرات من المعلومات بشيء من التوظيف والتوضيح انطلاقاً من الأسرة ومكانة المرأة كركيزة اساسية في الاسرة ونصف المجتمع منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا.

- **التعريف بالأسفار اليهودية:** هي مجموعة كتب دينية وتاريخية وادبية تُعتبر اساس العقيدة والايمان في اليهودية ، وتشكل القسم الاول من الكتاب المقدس واساس التراث الديني عند اليهود ، ولها اهتمام كبير عند المسيحيين ، كتبت على مدى قرون طويلة باللغة العبرية وبعد السبي البابلي(597 ق.م) أبطل استعمالها لتحل محلها اللغة الآرامية لأن يهود بني اسرائيل في بابل تعلموا اللغة الآرامية وتكلموا بها حتى عودتهم . (ينظر: عجيبة ، احمد علي ، تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ، ص33؛ نخبة من علماء اللاهوت ، قاموس الكتاب المقدس ، ص763) ، وهي أحدى اللغات السامية المشابهة للغة العبرية انتشرت في مدن بلاد الشام في العصور القديمة فأصبحت اللغة الرسمية خلال النصف الأول من الالف الأول ق.م أتقنها اليهود وتكلموا بها بثقافة عبرانية ويبدو أن الدور الذي لعبته القبائل العربية من خلال التجارة كان سبب رئيسي أدى إلى أنتشارها (ينظر: تكوين ، 3: 4 ؛ نخبة من علماء اللاهوت ، قاموس الكتاب المقدس ، ص44). وتحتوي الاسفار على مجموعة واسعة من المعلومات من بداية الخلق وقصص الأنبياء شرائعهم ووصاياهم فضلاً عن النبوءات المستقبلية (ينظر: القيصري ، يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، ص135 ؛ عزرا ، 4 :7 ، 6 :14 ؛ الاسفار المقدسة عند اليهود واثرها في انحرافهم ، ص333 ؛ نخبة من علماء اللاهوت ، قاموس الكتاب المقدس ، ص45).

- **المفهوم التوراتي للأسرة :** في العبرانية تعني الأسرة " مشباحاه " ومدلول هذا المصطلح أختلف من مجتمع لأخر ففي المجتمع العبراني القديم " القبلي " جاء مصطلح الأسرة بـ" العشيرة " اذ أسندت إلى قرابة الدم والعلاقة التعاقدية كوحدة إلهية التكوين بدأت بزواج آدم(υ) وحواء ، ويعني الزواج والجوار والموالي ممن كانوا يطلبون الامن ويلجأون اليها ، ولكن بعد تغلغل العبرانيين في أرض كنعان وهم أقوام جزرية أصلهم من الجزيرة العربية اخذت احدى قبائلهم على عهد مملكة الكلدان الأولى تضرب نحو الغرب فجازت الفرات وتعرف هذه القبائل بالعبرانيين يعني أهل ما وراء النهر وينسب أسمهم إلى عابر أحد اجداد إبراهيم وهم من الساميين شعب من الرعاة الرحالة لم يحرثوا الأرض ولا سكنوا الدور والمنازل بل كانوا متنقلين من مكان إلى آخر في قطعان جمالهم وغنمهم منتجعين المراعي مأواهم الخيام على نحو ما يعيش العرب في البادية اليوم (ينظر: تكوين ، 10:24، 11: 14 ، 14: 13؛ شارل سينو بوس ، تاريخ حضارات العالم ، ص38 ؛ موريس كروزيه ، تاريخ حضارات العالم ،265/1)، إذ استقرارهم تدرجاً أختفت الأسرة القبلية وحلت محلها الأسرة الممتدة التي أطلق عليها بالعبرية " بيت" وتتكون من الأبوين والأبناء والخدم ، والاب هو رب الأسرة والواقف رأسها والقائم على شؤونها تخضع له الزوجة والاولاد ، وفي أيام النبي إبراهيم(υ) لم تكن تقتصر الأسرة على الآباء والأولاد فقط بل تعدهم إلى الجدين والأعمام والعمات وأبنائهم والخدام أيضاً وكان ممكناً أن تكون الأسرة كبيرة جداً حتى أن إبراهيم(υ) تمكن من اصطحاب ثلاث مائة وثمانية عشر محارباً عندما ذهب لإنقاذ النبي لوط(υ) من الغزاة المغيرين الذين أساقوه أسيراً (ينظر: تكوين ، 14:14)، فهي أقرب إلى العشيرة ومثل هذه الأسرة كان للجد سلطان مطلق لا في القضايا العملية فحسب بل في الشؤون الدينية أيضاً وبعد موته يتولى الأمر أبنه البكر بفضل ولادته أولاً ، وكانت كلمة رئيس " العشيرة " وهي القانون والفيصل ، ومن جانب الدين فكان رب إبراهيم(υ) رباً لأسرته يعبدونه كما عبده النبي إبراهيم(υ)، وقد وعده الله وعداً قطع مثله لإسحاق ويعقوب(υ)، ولما أعطى الله الوصايا لموسى(υ) على جبل سيناء ناموس موسى او اسفار الشريعة " التي كتبها موسى(υ) في برية سيناء من وجهة نظر مسيحية وعددها خمسة وهي: سفر التكوين ، وسفر الخروج ، وسفر اللاويين ، وسفر العدد، وسفر التثنية ، (ينظر: لجنة التاريخ القبطي ، خلاصة تاريخ المسيحية في مصر ، ص46؛ شارل سينو بوس ، تاريخ حضارات العالم ، ص41)، فارتبطت الحياة الاجتماعية بالحياة الدينية فأصبحت كلاً متكاملاً لا يتجزأ عند العبرانيين فتداخل الدين في تربية وتنشئة الآباء للأبناء وشجع الأولاد على طرح الاسئلة لمعرفة دينهم وتاريخهم ،(ينظر: خروج ، 13 : 14) ، وكان كل ما تفعله الأسرة مؤسساً على شريعة الله فإذا أساء بعضهم معاملة البعض خالفوا الشريعة ومن الواجب الشرعي أن ينتهي الخلاف بينهم وبعد التسوية بين الطرفين تقدم ذبيحة لتصحيح وضعهم أمام الله ، (ينظر: لاويين ٦: ١-٦)، اذن الأسرة ليست فقط رابطة بشرية بل علاقة مقدسة لها أبعادها الروحية .
- **الزواج:** هو أن "يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويصبح الاثنان جسداً واحداً" (ينظر: تكوين 2: 24)، وفي الاسفار اليهودية في خبر الخلق الذي أورده الإصحاحان الأولان من سفر التكوين أن النموذج الأصلي للزواج هو أن يتزوج الرجل امرأة واحدة مدى الحياة ولكن بعد مدة صار واجبا وجود قانون تشريعي ينظم الحياة الزوجية إذ تضمنت شريعة ملك بابل حمورابي نحو -1792 1750 ق.م (ينظر: موسوعة الكتاب المقدس ، ص59) منها لا يحق للرجل أن يتخذ زوجة ثانية ما لم تكن الأولى عاقراً ويُسمح للزوج أن يتخذ زوجة ثانوية "سرية" أو تعطيه زوجته امرأة جارية لينجب منها فلا يجوز طرد أبناء الجارية اذ يتضح من قصة إبراهيم أنه عندما اعتراه القلق الشديد لما أصرت سارة على وجوب طرد الجارية وابنها ، (ينظر: تكوين ١٦ : ١ – ٦ ؛ ٢١ : ١٠ – ١٢)، وفي أيام يعقوب(υ) كانت العادات والتقاليد أقل تشدداً ، فلم يرى الناس حرجاً في تعدد الزيجات وقد تطورت هذه الممارسة حتى صار الرجل في أيام القضاة والملوك يتزوج بأكثر من امرأة غير أن التعدد في الزواج قد يؤدي إلى مشاكل كذلك كان يبدو سهلاً أن يتخذ الرجل محظيات وهن النساء اللواتي يعشن مع الرجل دون أن يكن زوجات رسميات أو سراري ويعني زوجة سرية (لمزيداً من المعلومات ينظر: موسوعة الكتاب المقدس ، ص168)

ودعت الضرورة الاقتصادية في بادئ الأمر إلى عدم الاقتصار على زوجة واحدة يؤدي إلى كثرة الأبناء ويعني مزيداً من العمال ولكن جاء وقت أصبح فيه تعدد الزوجات عبئاً ثقيلاً على الأسرة مع أن الملك هيرودس الكبير بن انتيباتر Herodus (48-4 ق.م) وهو أول حاكم ادومي عين على منطقة الجليل وملكاً على اليهودية من قبل مجلس الشيوخ الروماني ، وأوغسطس ، وهو ادومياً من جهة

الأب وعربياً من جهة الأم ، واحد خدام هيكل ابولو Apollo في مدينة اشقلون فكان له في وقت واحد تسع زوجات .(للاطلاع على تفاصيل اكثر ينظر: اليهودي ، يوسيفوس ، تاريخ اليهود ، ص70-76 ؛ السرياني ، مارميخائيل ، تاريخ مارميخائيل الكبير،92/1 ؛ الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، ص326 ؛ مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص460 ؛ الغزال ، انطوان ، واليسوعي ، صبحي حموي ، تاريخ الكنيسة المفصل ،7/1 ؛ عصفور، محمد أبو المحاسن ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص243 ؛ ول ديورانت ، قصة الحضارة ،212/11 ؛ موسوعة الكتاب المقدس ، ص168).

ولم يكن مألوفا ألا يتزوج الرجل ، فتزوج العبرانيون وهم صغار ولا توجد كلمة "أعزب" في اللغة العبرية ، والمعتاد لسن الزواج هو ثلاث عشرة فما فوق للذكور واثنتي عشر سنة فما فوق للإناث ويبدو أنهم كانوا يزوجون أولادهم باكراً ، وكان الآباء يرتبون زيجاتهم التي كانت تعقد في أزمنة العهد القديم ضمن الأسرة الواحدة والمفضل للزواج أن يكون بين أبناء العمومة الخؤولة، وكان ممنوعاً الزواج من أمة أخرى تعبد الهة غير التي يعبدونها ، كذلك حظرت الشريعة الزواج بين الأقرباء الادنون (ينظر: **لاويين ١٨: ٦**) ، وغالباً ما أن الشاب والبنات لا يسألون في أمر الزواج بشيء ، فإن شكيم وشمشون كليهما طلبا من والديهم أن يزوجوها بفتاة معينة دون تحديد وكان ممكنا الزواج من أمة اي "عبدة " أو سبية يعني "أسيرة حرب" (ينظر: تكوين ٤:٣٤ ؛ قضاة ٢:١٤) .

وفي الاسفار اليهودية كان الزواج مدنياً أكثر من كونه دينياً فعند الخطبة كان يكتب عقد بحضور شاهدين ويعطي العروسان أحدهما الآخر خاتماً أو سواراً وكانت الخطبة ملزمة كالزواج وفي المدة التي تفصل بين الخطبة والعرس، تبقى فيها الفتاة في بيت أبيها ويعفى خطيبها من الذهاب والمشاركة في الحرب (ينظر: تثنية ٧:٢٠).

وتوجب أن يدفع الولد الى والدان العروس مبلغ من المال كتعويض عن البنت العروس وهو ما يسمى بالمهر وكان يمكن وفاء جزء منه بالخدمة أو العمل من قبل العريس ويحق للأب التصرف بفائدة المهر لكن محظوراً عليه أن يمس المهر نفسه فيُعاد المهر إلى الابنة عند موت والديها أو زوجها وتشير الاسفار أن لا بان حما يعقوب قد خالف العادة وصرف مهر ابنتيه ،(ينظر: تكوين ٣١: ١٥) ، ثم ان أبا البنت كان يقدم لابنته أو لعريسها هدية عرس ويمكن أن تكون الهدية أرضاً أو ملكاً أو خادمة فيكون العرس عندما يعد العريس منزلاً جديداً فيذهب إلى عروسه مساءً وهي بانتظاره وهي بملابس العرس ومتزينة وعلى راسها عصابة للرأس تتدلى منها الدراهم وباحتفال بسيط ويرفع اللثام عن وجه العروس ويوضع على كنف العريس ثم يتقدم العريس ومقربيه فيصحبون العروس إلى بيته أو بيت أهله فتقام وليمة يدعى إليها اقرباءه واصدقائه أما المشاركون كانوا ينتظرون إلى جانب الطريق ثم ينطلقون في موكب الى بيت العريس الجديد حاملين المشاعل وسط الأهازيج والرقص (ينظر: موسوعة الكتاب المقدس ، ص168).

وقد ورد في الاسفار اليهودية السماح للرجل بتطليق زوجته شرط أن يكتب لها وثيقة طلاق تعد حرة بموجبها وغالباً ما تجادل معلمو اليهودية في دواعي الطلاق وقد أجازه بعضهم لأسباب لا يرضى بها الزوج منها على سبيل المثال عدم إتقان الطبخ ورأى آخرين أنه لا بد من سبب أخلاقي يستوجب كالزنى مثلاً في حين أن النساء لم يكُن يتمتعن بالحرية المطلقة عموماً فلا يسمح للمرأة قط بأن تطلق زوجها وإن كان مسموح لها في بعض الحالات أن تجبره على تطليقها، (ينظر: تكوين ١ : ٢١ – ٧:٢٣١ ، ١٨ – ١٢٥ تثنية ١:٢٤ – ٤ ؛ أمثال ١٣:١٩ ١٢٢ : ١٣:١١٤ ٨ ١٢٠ – ١٥:٥ و ١٤ ٣١ : ٩ ، ١١٩ ٢٥: ١٢٤ ١٠:٣١-١٣١ 1مقاطع تظهر فيها بعض عادات الزواج : تكوين ٤٢٤ ٢٩؛ قضاة ١٤؛ رؤيا ٢١ : ٢).

كانت الزوجة تحتفظ بثروتها ولها الحق بالتصرف فيها ولكن لم يكن لها الحق أن تطلق أو ترث بل كانت تعد أحياناً جزء من الميراث ، فمثلت الأسرة النواة الأساسية للحياة الاجتماعية عند العبرانيين كما هو الحال في معظم المجتمعات القبلية ، ولكن هذه الشريعة لم تكن مطبقة على كل الجماعات اليهودية وعلى مستوى الممارسة نجد أن التنوع كان عميقاً ، فزودت الأسرة داخل أعضاء الجماعات اليهودية بإطار وفر لها قدرا عالياً من التمسك والاستمرار لكن هذه الشريعة لم تكن مطبقة على الجماعات اليهودية كافة والتنوع على مستوى الممارسة كان عميقا وتتأثر بالتشكيل الحضاري والاجتماعي.

وتعبير المرأة اليهودية في كثير من الدراسات وهو تعبير ليس له أي قيمة تفسيرية أو تصنيفية فتذهب العقيدة اليهودية إلى ان حواء خلقت من ضلع آدم حسب الشريعة اليهودية لتكون انيساً له (ينظر: تكوين 2 : 21-25) ، ولكن حسب رؤية يهودية أخرى وردت في القبالاه وهو مصطلح ديني

يهودي يشير إلى التصوف أو التفسير الباطني للنصوص المقدسة أن امرأة خلقت من طين تدعى ليليت مساوية تماماً للرجل ثم تمردت عليه ، ومع ذلك أن موقف الاسفار اليهودية هو أساساً الإيمان بالمساواة الإنسانية الكاملة بين الرجل والمرأة وصحيح أن الوظيفة الأساسية للمرأة إنجاب الأطفال وتربيتهم ، لكن هذا لا يترتب عليه أي تميز بينهما في كل أمور المعاملات بسبب اختلاف الوظيفة الموكلة إلى كل منهما ، فإن الحق ضرراً برجل أو امرأة أو طفل بنطحة ثور يتعين على صاحب الثور أن يدفع التعويض أما اذا كانت المرأة حاملاً قد يؤدي هذا إلى زيادة في العقوبة ، وعقوبة الزنى ايضاً تقع على الزاني والزانية وعلى الجماع بالمحارم ، وتتطلب الشريعة اليهودية أن يظهر اليهودي احتراماً متساوياً للأب والام(تكوين 1 : 27) .

ويظهر الاختلاف بين الرجل والمرأة في العبادات فلم يكن هنالك كاهنات وان كان من المعروف أن النساء اشتركن في موكب استقبال سفينة العهد في القدس (ينظر: صموئيل الثاني 6: 19)، وكان بينهن عرافات ونبيات ، وقد اعُفيت النساء من الوصايا المرتبطة بزمان ومكان محددين ، فلم يكلفن بأداء شعائر الحج مثلاً او أداء الصلوات في المعبد ، وبطبيعة الحال لم يكن بإمكان المرأة أن تلتحق بالمدارس التلمودية العليا ، كما أن شهادتها لا تقبل ، وهنالك ثلاث شعائر تقوم بها المرأة وهي شعائر الطهارة الخاصة بالعادة الشهرية " النداه " (ينظر: لاويين الاصحاح 15 : 19 ، 18 ، 20) ، وايقاد شموع السبت والاعياد وخبز الحلا أي الرغيف الذي يقدم في وجبة السبت ، وأرتبطت هذه الشعائر الثلاث بالأسرة ، ولهذا من المفترض أن تكون الأنثى متزوجة ، ويبدو أن الأنثى غير المتزوجة لا تتمتع بمكانة ومنزلة عالية الا في بيت أبيها إذ لم تكن مستقلة قانونياً أو اقتصادياً في الغالب ، وليس من الممكن عقد قران الفتاة على رجل الا بموافقتها ، ومن ناحية أخرى فإن تعدد الزوجات مباح حسب الشريعة اليهودية(خروج 21: 10) ، وتحرم اليهودية الزنى(خروج 20: 14) والبغاء واذا زنى رجل مع امرأة يقتل الزاني والزانية(لاويين 20: 10)، لما له علاقة بحقوق الأسرة والانساب ، أذن المرأة جزء أساسي وصورة مجازية تواترت في الاسفار اليهودية عُبر عنه بحب الرب للشعب وشبه ذلك بحب الرجل لامرأته أو الزوج لزوجته ، وصوروا ابتعاد الشعب عن الرب بالزنى ، ويصبح مثل المرأة اللعوب وهذه الصور المجازية أساسية في اناشيد الانشاد ، اما على المستوى التاريخي يمكن أن نشير إلى بعض النساء اللواتي لعبن دوراً مهما وبارزاً في الرعاية الاسرية وفق المشهور التاريخي ، فهناك أولا الأمهات سارة وهاجر وفي عصر الآباء وكان لأخت موسى دوراً مهماً في مدة الهجرة من مصر إلى فلسطين ، ومن الأسماء الأخرى " دبوراه" التي كانت من القضاة ، ويمكن الإشارة أيضاً إلى كل من راعوث واستير ويهوديت ، وايضاً على المستوى التاريخي جاءت الإشارة في الأسفار إلى عثاليا زوجة آخاب وسالومي الكسندر الحشمونية ، وبيرنيكي عشيقة تيتوس فاسبسيان إلامبراطور الروماني (79-81م) أوكل اليه والده فاسبسيان مهمة اخماد ثورة اليهود في أورشليم عام 69م فتمكن من ذلك بعد خرابه لهيكل المدينة سنة 70م (لمزيداً من التفاصيل ينظر: طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،361/2 ؛ الناصري ، سيد أحمد علي ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، ص196-212. ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص69 ؛ عبد العليم ، مصطفى كمال ، اليهود في مصر في عصر البطالمة والرومان ، ص216) ، وأخت أجريبا الثاني واختها دورسيلا وفضلاً عن ذلك فان العهد القديم بأسفاره قد أعطى المرأة مكانة مساوية للرجل ، بل جعل منها معيناً ونظيراً لهُ ، وليس أعظم مكاناً للمرأة على الاطلاق الا أنه جعلها ايضاً أم المسيح المخلص الموعود القديسة الطاهرة البتول مريم العذراء(υ) ومالها من مكانة كبيرة ومهمة في نهاية أحداث العهد القديم وبداية العهد الجديد .

- **علاقة الآباء بالأبناء** : أخذ الدين جانباً كبيراً في حياة الأسرة فتداخل في الرعاية الاسرية لاسيما تنشئة الأبناء حتى كان الاولاد قادرين على طرح الأسئلة لمعرفة دينهم وتاريخهم (ينظر: خروج ١٣ : ١٤) كما ورد في سفر يشوع " وأشير بحجارة كبيرة إلى الأماكن التي فيها عمل الله شيئًا خاصا لأجل شعبه حتى إذا سأل الأبناء عن ذلك فسره لهم الآباء" (يشوع ٤: ٥-٧)، كذلك كان يوم السبت يوما لذكر الله وعبادته ، وفي أوائل أزمنة العهد القديم كان الاباء والابناء يزورون المعبد المحلي يتعلمون على يد الكاهن ويقدمون ذبيحة اما في العهد الجديد كان السبت يبدأ مساء الجمعة بتناول وجبة فاخرة في الأسبوع ثم تزور الاسرة "المجمع" والاستماع إلى المعلم الذي يشرح الشريعة فعلم الآباء أبناءهم وصايا الله واستظهر الأبناء أجزاء أخرى من الكتاب المقدس مثل مرثاة داود الشاوول ويوناثان وفي الامسيات كان أفراد الأسرة يحكون القصص التي نجدها مدونة في العهد القديم (ينظر: خروج ١٥:٣١-١٧).

- **تربيــة وتعلـيم الاولاد :** ومنـذ أقـدم العصـور أهتمـت الأمـم السـابقة بالتربيـة والتعلـيم وفـي زمـن النبـي إبـراهيم(υ) وتحديـداً فـي البـلاد التـي ولـد فيهـا نشـأت المـدارس نتيجـة لتطـور الحيـاة حتـى ظهـرت مـدراس لتـدريب الاشـخاص وذلـك لحاجـة المجتمـع للتعلـيم دينيـاً وللعمـل فـي المعابـد ، واجتماعيـاً فـي القصـور واقتصـادياً فـي التجـارة وكـان اختيارياً ، وعلـى نفقـة أهـل التلميـذ ، ممـا جعلـه عـادة مـن امتيـازات الأغنيـاء حتـى أن مـواد التعلـيم كانـت متنوعـة بـين علـم نبـات وجغرافيـا ونحـو وأدب ورياضـيات (موسـوعة الكتـاب المقـدس ، ص86) ، وكـان مـن واجـب الأب تعلـيم أبنائـه وصـايا الله وشـريعته كمـا ورد فـي سـفر التثنيـة "... تُعلمهـم لأولادك ، وتـتكلم بهـا حـين تجلـس فـي بيتـك وحـين تمشـي فـي الطريـق..."(تثنيـة 6: 7) ، وتُعد الأم شـريكة الرجـل فـي التربيـة ، كمـا تظهـر فـي نصـوص سـفر الأمثـال "(أمثـال 31)، وجـاء ايضـاً بوصـايا سـليمان(υ) لأبنائـه عنـدما طلـب مـنهم أن يتعلمـوا الحكمـة المكتسـبة فبـدأ الـتعلم بالوالـدين والأبنـاء فأوصـى الوالـدين أن يربـوا أولادهـم وأن يكـرم الاولاد والـديهم بالحكمـة ويعتمـد ذلـك الإكـرام علـى التعلـيم وتطبيقـه بشـكل مسـتمر فـورد علـى لسـان سـليمان أن أسـاس كـل معرفـة حقيقيـة هـو مخافـة الـرب (أمثـال 1: 7)، وشـكلت وصـايا موسـى(υ)العشـر التـي تسـلمها مـن علـى جبـل سـيناء أساسـاً أخلاقيـاً مهمـاً داخـل الأسـرة إذ نجـد ذلـك فـي الوصـية الخامسـة منهـا " أكـرم أبـاك وأمـك لكـي تطـول أيامـك... "(ينظـر خـروج 20: 12)، فتؤسس هذه الوصية إلى مبدأ احترام الوالدين كركيزة أساسية في الحياة الاسرية .

كشـفت التنقيبـات الحديثـة عـن عـدد كبيـر مـن ألـواح الطـين التـي تحتـوي علـى تمـارين تظهـر فيهـا محـاولات التلاميـذ للكتابـة وتصـحيحات معلميهم ، وفـي قصـر مـاري وهـو أحـد أعظـم القصـور الملكيـة فـي الشـرق الادنـى القـديم ويقـع فـي مدينـة مـاري الاثريـة التـي تعـرف اليـوم باسـم تـل الحريـري الـذي يقـع فـي سـوريا علـى نهـر الفـرات قـرب الحـدود مـع العـراق إذ وجـدت غرفتـان للتـدريس فيهـا طبقـات ومقاعـد ومعلمـين مختصـين وآخـرين كـانوا مسـؤولين عـن ضـبط النظـام (موسـوعة الكتـاب المقـدس ، ص86) ، وفـي مصـر كانـت المـدارس فـي جـوار المعابـد وبعـد نجـاح المبتـدئين فـي المـواد الدراسـية يـتم نقلهـم إلـى قسـم حكـومي يـدرس فيـه الإنشـاء وعلـوم الطبيعيـة وواجبـات أخـرى فضـلاً عـن اهتمـامهم بـالخط حيـث وجـدت نمـاذج خطيـة إلـى جانـب التـدريب الكهنـوتي ، فركـزت المـدارس علـى علـم اللاهـوت فكـان هـو المـادة الاساسـية فـي التـدريس والطـب وكـان نظـام التعلـيم صـارماً فـلا خمـر فيـه ولا غنـاء ، ويُـذكر ان تلاميـذ بنـي إسـرائيل قـد تـأثروا بالأنظمـة التعليميـة فـي مراحـل معينـة مـن تـاريخهم لاسـيما الكهنوتيـة ليصـبحوا كهنـة فـي المعابـد فتشـير الاسـفار اليهوديـة أن إبـراهيم قـد تلقـى بعـض العلـوم وأن يوسـف أعتمـد بعـض الكتبـة فـي عملـه كـوزير ابـان حكـم الفراعنـة لـبلاد مصـر ، وموسـى أيضـاً تلقـى تربيـة جيـدة فـي مصـر فاختـاره الله لـيعلم الشـعب الشـريعة لكـن التعلـيم عنـد بنـي إسـرائيل سـار فـي خـط مختلـف جـذرياً (موسـوعة الكتـاب المقدس ، ص86-87، مزمور 8) .

وعنـدما أخـرج الله بنـي إسـرائيل مـن العبوديـة ، أوصـاهم أن يعلمـوا أولادهـم كـل مـا صـنعه الله مـن أجلهـم حتـى تسـتمر الأجيـال فـي الحفـاظ علـى وصـاياه وعكـس ذلـك فـإن المجتمـع سـوف ينهـار لـذا فـإن الوالـدين لـيس علـيهم المسـؤولية تجـاه أولادهـم فقـط ، بـل وقـع علـيهم التكليـف بتعلـيمهم القـيم الدينيـة والاخلاقيـة ومـا علـيهم مـن واجبـات تجـاه الخـالق، (ينظـر: تثنيـة 6: 6-7؛ 11: 19) كمـا كـان علـى الاباء تأديـب ابنـائهم كمـا ورد فـي الـنص التـوراتي "طـوبى للرجـل الـذي تؤدبـه يـا رب وتعلمـه مـن شـريعتك" (ينظـر: أمثـال 3: 11؛ عبـرانيين 12: 5 ؛ أمثـال 23: 13 ؛ مزمـور 94: 12) ، ويمكـنهم تشـجيع أولادهـم علـى أن يقتـدوا بهـم وإن التأديـب الصـحيح يـأتي بـ " ثمـرة بـر" (عبـرانيين 12: 11)، بينمـا عـدم التأديـب يجلـب السـمعة الغيـر طيبـة للوالـدين والأبنـاء علـى حـد سـواء (ينظـر: أمثـال 10: 1)، وجـاء فـي (سـفر الأمثـال 15: 32)" أن مـن يـرفض التأديـب يـرذل نفسـهُ " ، وقـد عاقـب الله عـالي الكـاهن الـذي لـم يـردع اولاده نتيجـة مـوقفهم مـن الله (ينظـر: صـموئيل الأول 3: 13) ، فـالأولاد هـم امانـة يضـعها الله فـي الأسـرة ومسـؤولية الوالـدين تـربيتهم تربيـة صـالحة يعرفـون بهـا الله ويطيعونـه (التكـوين ٢:٢٢-٢٤ ؛ مزمور 127: 3 ؛ التثنية ٥:٢٤ ؛ أمثال 23: 24).

إذن قـدمت الاسـفار تعليمـات محـددة حـول تربيـة الوالـدين لـلأولاد ويمكـن أن يسـتفز الآبـاء أولادهـم بعـدة طـرق ويـدفعوهم إلـى الغضـب فيضـع بعـض الآبـاء أمـام أولادهـم تكليفـات يسـتحيل الوصـول إليهـا حتـى أن الطفـل يشـعر باليـأس مـن إمكانيـة تحقيقهـا ، وبعـض الآبـاء يسـتهزئون او يقللـون مـن شـأن أبنـائهم كنـوع مـن العقـاب او الترهيـب ممـا ينـتج اسـتفزازهم وغضـبهم ، وأيضـاً مـن الممكـن ان يـدفع النفـاق الأطفـال الـى الشـعور بالغضـب عنـدما يفـرض علـيهم ابـائهم سـلوكاً لا يلتزمـون بـه هـم أنفسـهم وهـذا الفعـل قد يكون سلبي على تنشئة وشخصية الطفل .

أن تربيـة الأولاد علـى معرفـة الله وعبادتـه يعنـي أن يـدرب الوالـدين الأطفـال كمـا يريـد الـرب وان الـرب صـبور وغفـور (ينظـر: عـدد ، 14: 18 ؛ مزمـور 145: 8)، (مزمـور، 86: 15) ، (دانيـال ، 9: 9)،

وان الهدف من التأديب هو التوبة ،(ينظر: عبرانيين 12: 6-11) ، ويجب أن يطبق الوالدين في بيوتهم حق الله (ينظر: مزمور 119: 97) ، (تثنية 6: 6-7)، فجاءت فكرة التعليم في الاسفار اليهودية من معرفة الله فهو تعالى أعظم المعلمين (مزمور: ٨) فلا يكفي أن يكون الهدف من التعلم في الاسفار لإشباع الحاجة فحسب ، بل يجعل الناس متمكنين على استخدام قدراتهم التي ميزهم بها الله على سائر المخلوقات وبذلك نجد أن تربية الأولاد في الاسفار اليهودية قد أخذت أهمية كبيرة ضمن محور الرعاية الاسرية ، فكان من واجبات الاب والام تعليم أولادهم مضمون هذا التعليم الذي كان في بدايته تعليماً دينياً فأوجب أن يتعرف الأولاد على قصة علاقة بني اسرائيل مع الله ومدى التزامهم بتطبيق الشرائع وارشادات حسن المعاملة والسلوك مع الاخرين (ينظر: تكوين ١٨ : ١٩ ؛ خروج 13: 8-27 ؛ لاويين ١٩ : ٢ - ٣ ؛ تثنية ٤ : ٩ و١٠ ، ٦ : ٢٠ 21 ؛ يشوع ٤: ٢١ و ٢٢)، وسفر الأمثال ملي بالحكم المتعلقة بحسن السلوك مع الآخرين، وهو موجة إلى الأبناء وهذا النوع من التعليم كان مشتركاً مع أمم أخرى (ينظر: أمثال ١: ١٧ ، ٩: ١٠ و ٢١ الخ السفر).

تطورت التربية بالتدرج بدءاً من الاسرة والسكن فطلب من إبراهيم(υ) أن يعلم أولاده ما عليهم من واجبات ومالهم من حقوق وهنا يعكس الاب دوره الريادي والتربوي في توجيه الابناء نحو السلوك الصالح لاسيما البر والعدل وكان مهماً أن ينقل الحق المتعلق بالشريعة من الآباء إلى الأبناء ومن جيل إلى جيل حتى أن الأمهات شاركت أيضا في هذا الدور عندما يكون الأولاد صغاراً (ينظر: تكوين 18 : 19).

اختلفت الآراء في عدد من كانوا يجيدون القراءة والكتابة في اسفار العهد القديم ، فبعضهم كان يعتقد أن الأشراف وحدهم كانوا يجيدونها ، وبالمقابل أن يشوع قد توقع أن يتلقى تقارير مكتوبة عن أرض كنعان ، كذلك توقع جدعون من صبي عابر ان يُجيد الكتابة (ينظر: قضاة 8 : 14) ، اما فيما يتعلق بنشوء مدارس الاولاد ومتى بدأت فيذكر انها كانت عندهم قبل عام ٧٥ ق.م حين وقعت البلاد تحت النفوذ اليوناني جرت محاولة لجعل التعليم الابتدائي الزامياً وذلك وبالمقابل كانت هنالك مدارس اختيارية فصموئيل الولد تعلم على يد عالي الكاهن(ينظر: صموئيل الاول 3 : 1 ؛ موسوعة الكتاب المقدس، ص87) ، ويبدو أن ذلك كان مألوفاً في العهد القديم ونجد في تقويم جازر شاهداً على وجود التربية الاسرية والتي كانت أكثر اتصافاً بالرسمية ، ويظهر كان في وسع الشبان أن يصبحوا تلاميذاً للأنبياء وللكهنة واللاويين أيضاً ، فكان تعليم اشعياء لجماعة من التلاميذ تعليماً خصوصياً .

وبعد عودة بني اسرائيل من السبي البابلي برزت مجموعة من المعلمين اختصت بتعليم الكتاب المقدس وعُرفت باسم "الكتبة" أو الفريسيون وهم فئة من فئات المجتمع اليهودي الدينية ، وهذا الاصطلاح قد استعمل سابقاً بمعنى "امناء السر" غير أن بعض اللاويين كانوا أيضاً كتبة وقبل السبي كانوا من خبراء الشريعة .وبحسب التقليد اليهودي كان هؤلاء الكتبة لاسيما بعد السبي البابلي يعادلون الأنبياء القدامى، ووردت تسميتهم بـ " رجال المجمع " وفي ما بعد عرفوا بالناموسيين ، والرابيين معلمو الشريعة ، أشهرهم سمعان الصديق وشماي وهليل وعمالائيل ، وكان عملهم تعليم الشريعة المكتوبة وتفسيرها ، أهتم هؤلاء بتطبيق الناموس في الحياة اليومية وقتذاك فتراكمت هذه التعاليم فصارت مجموعة ضخمة من القواعد والقوانين ولقنت في بادئ الأمر شفهياً، لكنها نحو السنة ٢٠٠م دونت لتشكل ما يعرف بـ" المشنا " فاعتبرت موازية للعهد القديم (ينظر: اليهودي ، يوسيفوس، المسيح في يوسيفوس ، ص17؛ ول ديورانت، قصة الحضارة ،14/14؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،128/12).

وقبل مجيء المسيح نجد أن الفريسيين أنشأوا نظاماً مدرسياً مرموقاً ، فكان الأولاد يؤمون أولا مدرسة المجمع واسمها "بيت الكتاب" ثم كان التعليم الأعلى يتم في " بيت الدرس" ومدارس كثيرة من هذا النوع يديرها رابيون مشهورون (موسوعة الكتاب المقدس ، ص88) .

أما أساليب التعليم لا نعرف عنها شيئًا يقيناً في ضوء الاسفار اليهودية إذ سلط اشعياء بعض الضوء على هذا الموضوع فكتب أن الشعب اعتبروا رسالته للأطفال وحدهم و كان لهم قول الرب " أمراً على أمر، ، فرضاً على فرض فرضاً على فرض أي حرفًاً فحرفاً وسطراً فسطراً ودرساً فدرساً" ، يبدو من هذا الامر هو ممارسة التعليم على دفعات بمقدار قليل كل مرة ، أو ربما أشار إلى تعلم أحرف الهجاء بالإعادة والتكرار وكان معظم التعليم يلقن شفهياً، وقد اعتمدت وسائل شتى لتسهيل الحفظ والمسيح في طفولته استخدم الأمثال السائرة والتكرار والأمثال الرمزية (ينظر: مزمور ٧٨ : ٣ –٦ ؛ قضاة ٨:١٤ ؛ أمثال 1 : 1-31 ؛ إشعياء ٨: ١٦ ؛ إرميا ٣٦: 14-32)

اما تعليم البالغين فليست التربية في الاسفار اليهودية مقتصرة على الأولاد وحدهم وبذلك يذكر انه قد طلب من إبراهيم أن يعلم أهل بيته جميعاً ، كذلك علم موسى بني إسرائيل الناموس وتولى اللاويين

مهمة التعليم وارسلوا إلى جميع القرى ليعلموا الناس ، فاشتكى الأنبياء مستوى التعليم المتدني فاعتبر وسيلة لكسب المال ، ويبدو أن التعليم قد تأثر لاسيما بعد السبي ، وكان عزرا كاتباً وكاهناً ماهراً في الشريعة الموسوية "هيأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها ، وليعلم إسرائيل كل فريضة وقضاء" (ينظر: تكوين 18: 19 ؛ لاويين 10 : 11-15 ؛ عزرا ، 7 :6-10).

لم يكن في أزمنة العهد القديم مدارس بالمعنى الذي نعهده. بل كان الأولاد في البيت على يد الأم ثم الأب يتعلمون الدين والتاريخ وحفظ القصص وبطريقة السؤال والجواب ، فكانت البنات يتعلمن من أمهاتهن الأشغال المنزلية كالخبز والنسج والغزل ، فيما يتعلم الصبيان من آبائهم المهن اليدوية ، وكانوا يقولون: "من لا يُعلم ابنه مهنة نافعة يربه لصا "، "ورب الولد في طريقه فمتى شاخ لا يحيد عنه" فيتضح من العبارة عمق التربية والمسؤولية الاسرية ودور التربية في توجيه حياة الاولاد (ينظر: امثال 6 :22) ، ومن أساسيات تربية الولد هي إتقان مهنة أبيه ومعرفة أدواتها والتعرف على زملاء المهنة (ينظر: تكوين 20 :4-22).

- **أثر الأعياد والاحتفالات في الرعاية الاسرية :** للأعياد الدينية والاحتفالات اثر كبير في الرعاية الاسرية فنجد انها تعكس مدلولها بشكل واضح في يوم عيد الفصح وهو أول الاعياد السنوية الثلاثة التي كان مفروضاً فيها على جميع الرجال الظهور في بيوت العبادة ويعرف أيضاً بعيد الفطير حيث أنشئ تذكاراً للحادث الذي بلغ فيه خلاص بني اسرائيل وخروجهم من مصر هرباً من فرعون ويبدأ بعد السبي 583 ق.م وفيه يذبح خروف بين العشائين اثناء غروب الشمس(لمزيداً من المعلومات ينظر: نخبة من علماء اللاهوت ، قاموس الكتاب المقدس ، ص678-679 ؛ غربال ، محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ،1247/2) ، وعلى سبيل المثال كان الأب يسأل الكبير من ابنائه ما هو الغرض من هذه الخدمة ، فيشرح الولد أصل هذه الممارسة مثلما تعلم ، وكان هنالك يوم الكفارة، يليه عيد الحصاد وفيه كان الجميع يقيمون في خيام من أغصان الشجر تذكيراً لهم بطريقة إقامة أجدادهم في الصحراء، وفي التاريخ اللاحق كان الأولاد في عيد الفوريم يمثلون قصة استير، وقد كانت جميع الأعياد زاخرة بالحياة والحركة وكان الاولاد يرغبون في معرفة رموزها ، ويبدو انهم بهذه الطريقة تعلموا جزء من تاريخ أمتهم ، ، واذا كان الشخص يملك مساحة من الأرض توجب على الاولاد بعض المهمات الخاصة بالأرض يؤدونها فيقوموا بعدد من الاعمال لاسيما ما كان متعلق بالفلاحة وزرع المحاصيل منها الحنطة ،(ينظر: خروج 16 : 23-34).

وقد تعين على الأولاد أيضا رعي الحيوانات الماشية الاغنام والماعز والدواجن التي تربيها الأسرة ، وكانت كل أسرة وان كانت فقيرة لا تملك شيئاً تسعى لشراء حملين في أيام عيد الفصح ، يذبح ويؤكل ، أما الثاني فيربي ويلعب به الأولاد ويُغزل من صوفه لباسهم ، ولم يكن عند الفقراء حظائر منفصلة للحيوانات، فكانت النعجة في الغالب تنام مع الأولاد وتأكل معهم (صموئيل الثاني ، ٣:١٢)، وفي أواخر فصل الصيف يذبحون النعجة ويحتفظون بلحمها مطبوخاً بدهن شحمها ، كذلك كانت بعض الاسر تربي معزة واحدة على الأقل لأجل الحليب واللبن وكان بعض اللبن يترك حتى يتجبن فيقرص ويحفظ.

وقبل اقامة العبرانيين في مصر كانوا يسكنون الخيام فكرس إبراهيم(υ) كل جهده في الدعوة الى طاعة الله وعن حياة الاستقرار لاسيما في اول المدن التي سكنها وهي مدينة أور المتحضرة الواقعة على نهر الفرات ، ثم قضى الجزء المتبقي من حياته مرتحلاً من مكان إلى آخر ، فسكن ابنه إسحاق وحفيده يعقوب أيضا في خيام وعلى طريقة البدو في وقتنا الحاضر ، ولما كان الماء قليلا في فصل الصيف وفي سنوات القحط تحفظ أهل كنعان على أبارهم في وجه هؤلاء المرتحلين الذين استقوا الماء لهم ولمواشيهم أيضاً ومن الأمثلة على ذلك ما ورد بخصوص مخاصمة أبيمالك الملك الجرار لإبراهيم(υ) حول الماء في بئر سبع ، ومع أنه لم يكن ابراهيم(υ) وأسرته دائمة الاقامة او لهم شيئاً من الاستقرار يمكنهم من الزراعة والحصاد ثم إنهم لم يبتعدوا كثيراً عن اماكن التجمعات السكنية ،(ينظر تفاصيل القصة : تكوين ٢١ : ٢٥–٣١) .

وبعد عهد موسى أراد العبرانيون الاستقرار في موطن دائم ، فخاضوا حرباً " حرب فتح كنعان" وكنعان هو الولد البكر لحام سميت المنطقة نسبة إليه وهي منطقة تاريخية سامية اللغة في الشرق الأدنى القديم تشمل اليوم فلسطين ولبنان والأجزاء الغربية من الأردن وسورية ، ولأرض كنعان اهميتها السياسية لاسيما في العصر البرونزي المتأخر خلال حقبة العمارنة لان المنطقة كانت محل صراع الإمبراطورية المصرية والآشوريين وورد ذُكر الكنعانيون كجماعة إثنية كثيراً في الانجيل العبري، ثم استبدل الاسم" كنعان " بـ "سورية " عقب سيطرة الإمبراطورية الرومانية على المنطقة (لمزيداً من المعلومات ينظر: تكوين ، 12: 5 ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ،63/3 ؛ طه باقر ،

مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،270/2؛ مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص156؛ عبد الوهاب ، لطفي ، العرب في العصور القديمة ، ص60 ؛ نخبة ؛ صوما، ابراهيم جبرائيل، الثقافة السريانية ، ص117) أستمرت الحرب بضع سنوات ولما استولوا على الأرض أرادت جماعات أخرى من البدو أن تستقر هناك ، فكان دور العبرانيين أن يتعلموا معاملة هؤلاء الغرباء المشردين بلطف ورفق ويعلموها أولادهم ، وسرعان ما صار هؤلاء يشكلون الطبقة العاملة بين الناس (لمزيد من التفاصيل ينظر: يشوع : الاصحاحات: 6 ، 7 ، 8 ،10 ،11).

أختلف نمط الحياة الأسرية من يوم إلى آخر حتى أن النمط الأساسي في الأسرة قلما تغير طيلة قرون ، وفي فترات السلم ارتبطت حياة الاسرة ارتباطاً وثيقاً بالأرض والزراعة واعطت الاسرة بذلك دوراً للأولاد عندما كانت الاسرة تعتني كثيراً بحقلها الصغير أضافة إلى الرعي والتنظيف اليومي والخبز والغزل والنسج والصبغ (موسوعة الكتاب المقدس ، ص127) .

زادت أهمية الأسرة خلال التاريخ العبري فبدأت الناس يستقرون في بيوت دائمة حتى أصبحت وحدة الأسرة أصغر حجماً وكان الاب السلطان المطلق ضمن هذه الوحدة الاجتماعية الصغرى وتعتبر المرأة من مناع الرجل تنظر إليه كسيد لها وظل هذا الموقف شائعاً حتى في أزمنة العهد الجديد ، فمع أن النساء كن يقمن بالعمل الشاق ، فقد كان لهن مقام وضيع في المجتمع كما في العائلة ووفرت الشريعة الحماية للمرأة المطلقة وكان على الاولاد أن يحترموها ، وعادة كان البنون وحدهم من يرثون وللولد البكر مكانة خاصة في الأسرة ، إذ يأخذ حصة مضاعفة من ميراث والده ، ولم يكن البنات يرثن إلا إذا خلت الأسرة من البنين كما هو وارد في النص : " وكلم بني اسرائيل قائلاً اذا مات رجل وليس له أبن ينقلون ميراثه إلى ابنته " وهو ترتيباً قانونياً للميراث داخل الاسرة (ينظر: سفر العدد 8 :27-36 ؛ 27 : 7-11) .

- **العلاقات الاجتماعية واثرها في التنشئة الاسرية**: وعن العلاقات العائلية تحدث سفر الامثال عن الاحترام والتأديب بوضوح أكثر من أي سفر آخر في الكتاب المقدس فالمتوقع من الأولاد أن يحترموا آباءهم ويصغوا إلى تعليمهم ونصحهم ، والآباء الذين يحبون أولادهم يؤدبونهم ويقومونهم وهم صغاراً فان استعمال العصا عند الحاجة يجبر الأولاد حسن التصرف ، وسعادة الآباء والأولاد في الترابط ونقطة الانطلاق هي الخوف من الله (ينظر: امثال : الاصحاح :10 ، 11 ، 12 ، 13 ، ومن الاصحاح 15 - 31)، وقبل كل وجبة طعام كان رب الأسرة يتلو بركة قصيرة مبارك أنت يا إلهنا، ملك الكون، خالق ثمر الشجر المنبت طعاماً من الأرض وخضرة لخدمة الانسان (ينظر: تكوين ، 11 : 1-12 ؛ مزمور ، 104 : 13-14-15).
- **أهمية المولود في الأسرة** : في الاسفار اليهودية نجد ان البنون يرثون ثمرة البطن أجرة أي "بركة" ، هكذا أبناء الشبيبة أي الذين يولدون لآناءٍ شبان طوبى للذي ملأ جعبته منهم ويتضح من النص الوارد في (مزمور ١٢٧) موقف العبرانيين من الأولاد فكثرة العيال علامة تدل على البركة ، وقد ربط عدم الإنجاب بعدم رضى الله ، الأمر الذي قد يصعب كثيراً على الزوجين العقيمين اذ نذرت حنة قائلة أن الله إذا رزقها ولداً ستكرسه لعبادة الله ، (ينظر: تفاصيل قصة حنة في صموئيل الاول ، الاصحاح:١).

اهتمت الاسرة بالأولاد فحظي البنون بالتقدير الأوفر وكان في غاية الأهمية أن تلد المرأة مولوداً ذكراً حتى تصير تكنى بأم فلان بعد ولادتها أول صبي لأثبات الامومة ، أو لربما لتعزيز مكانتها داخل المجتمع ، وعندما يكبر الاولاد يمكنهم المساهمة في أعمال حقول الأسرة ، وبينما لم تحظ البنات بأهمية كالولد ، فكُن يعملن عاملات نافعات فكان واجباً أن يدفع للوالدين عند تزويج ابنتهما مهر للتعويض عن خسارة التنشئة منذ ولادتها حتى زواجها اضافة إلى تركها العمل مع اسرتها ، كذلك كان البنون يحملون أسم الأسرة ، وفي العصور القديمة وقبل أن ينتقل الانسان من الحياة ، كانوا يعتقدون ان حياتهم ستستمر بعد الموت في أولادهم ، فبدون الأولاد لا يكون لهم حياة اخرى ، ولذلك إذا مات رجل وليس له ولد كان من واجب القريب له أن يتزوج بأرملته فيكون أول مولود ولد لهما يحمل اسم الرجل الميت ويرث أرضه (ينظر: تثنية ٢٥ : ٥ و٦ ؛ ملوك الاول 2: 19 ؛ ملوك الثاني 12 :1) .

وعند ولادة الطفل كمولود جديد كان يغسل ويملح اعتقادًا بأن ذلك يقوي الجلد ويدخل ضمن الرعاية الاسرية والشريعة (ينظر: حزقيال 16 : 4)، فيُلف بالقماط بأن تضع الأم الطفل فوق قطعة قماش مربعة ثم تطوي الزوايا فوق جنبيه وقدميه وتلفه بربطاط احياناً مطرزة أحياناً فتبقى يدي الطفل مستقيمتين إلى كلا جانبيه ويُحل القماط عدة مرات يومياً ثم يدهن جسم الطفل بزيت الزيتون ويُرش بمسحوق ورق الآس وهو نبات عطري كان معروف في الشرق الادنى القديم (ينظر: جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، 32/9) ، وهذا الفعل يستمر لعدة شهور ، وسهل القماط على

الأم أن تحمل طفلها على ظهرها في مهد مصنوع من الصوف الصفيق وفي الليل يُعلق المهد (ينظر: لاويين ، 12 : 1-8).

- **الرضاعة والعادات الطقسية واهميتها في الرعاية الاسرية** : كانت مدة رضاعة الاطفال في العادة سنتين أو ثلاث ولكن نسبة الوفيات بين الأطفال كانت مرتفعة جداً بسبب سوء الأحوال في معظم البيوتات والأسر(تكوين 12: 8)، وفي أسفار العهد القديم يسمى الطفل عند ولادته بمعنى مخصوص ربما يشير بشيء عن الطريقة التي ولد بها أو عن شكله واحياناً عن شعور الأسرة تجاه الله والمثال على ذلك ان راحيل زوجة النبي يعقوب(υ) بعدما طال انتظارها لابنها الأول سمته يوسف ولسان حالها و ليزدنني الرب ابنا آخر(تكوين 30: 24) ، والاسم " باراق " ومعناه برق وإيليا وإشعياء ويعني الله الخلاص (قضاة الإصحاح 4 ؛ ملوك الاول الاصحاح 18) .

وضمن العادات الطقسية كان الصبي لا يُسمى حتى اليوم الثامن من ولادته وفي نفس الوقت كان يُختن بقطع الجلدة الزائدة حول رأس عضوه وعند أمم أخرى كان الولد يختن عندما يعترف به كفرد بالغ في الاسرة ، ولكن في زمن النبي إبراهيم(υ) كان الختان في اليوم الثامن بعد الولادة وعلامة في الجسد للتذكير بالعهد الذى قطعه الله لإبراهيم ونسله على المدى ، وهذا الامر يذكرهم بأن كل ولد من بني إسرائيل هو فرد من الشعب الذي ينتمى إلى الله ، غير أن المعنى الحقيقي لهذا الطقس اختفى حتى زمن السبي فصار مجرد علامة على كون المرء يهودياً (تكوين 21: 4 ؛ لاويين 12: 3).

أشارت الاسفار إلى ممارستان طقسيتان غالباً ما تجريان في نفس الوقت فإذا كان المولود وبكر الأسرة أن يفتدى يعني تقديم فديه لأنه في زمن الخروج لما قتل جميع ابكار المصريين أنقذ الله ابكار العبرانيين جميعاً ومنذ ذلك الوقت صار البكر يخصه الله كما ورد في سفر الخروج " وكل بكر إنسان من أولادك تفديه " وهذا الإجراء يذكرهم بالقوة التي اخرجهم بها الرب من مصر ومن بيت العبودية وقد تم افتداء الجيل الأول بعد الخروج بتكريس اللاويين لخدمة الله وبعد ذلك كانت كل أسرة تدفع إلى الكاهن فدية عن المولود البكر قدرها خمس قطع من الفضة (خروج ١٣ : ١٣ وما بعدها).

ومن الرعاية الطقسية الاخرى كانت ذبيحة تقدمها الأم تتطهر بها فبحسب الاسفار اليهودية كان واجبا أن يكون الإنسان طاهرا لكي يعبد الله ، ومما يعيق الشخص عن الاشتراك في الصلاة هو لمس جسد ميت أو ولادة طفل أو تناول طعام محرم ربما ينقل مرضاً وحتى تعود الأم طاهرة كان عليها أن تقرب حمامة (ينظر: لاويين، ١٢: 8-1).

ويُعد الصبي رجلًا عندما يصبح ابن ثلاثة عشر أعوام ، ولا يوجد في الاسفار اليهودية احتفالاً خاصاً عندما يبلغ الطفل ذلك العمر اما ب" بار ميتسفا " وهو مصطلح عبري أي أبن الشريعة أو أبن الوصية ويبدو انه تقليد يهودي لاحق وليس تشريعا كتابياً ، ففي الأشهر السابقة لولادة الطفل يعلمونه قراءة الشريعة والأنبياء في العهد القديم والفصول التي سوف تُذكر يوم الاحتفال وتوجب عليه أن يسمعها أثناء الخدمة ومن ثم يتحدث الواعظ " الرابي" إلى الصبي ويطلب بركة الرب عليه فيذكر الكلمات الواردة في (عدد ، ٦ : ٢٤ – ٢٦) " يباركك الرب ويحرسك " ويضيء الرب بوجهه عليك ويرحمك ويرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً..." فيصبح الفتى شخصاً بالغاً في الأسرة ويصحباه والداه إلى المجمع قبل بلوغه الثالثة عشرة ليشاهد الخدمة فيه(ينظر: موسوعة الكتاب المقدس ، ص 127).

- **الحياة اليومية واثرها في الرعاية الاسرية** : تذكر الأسفار اليهودية عندما أمر الله إبراهيم(υ) واسرته إلى ترك موطنه فاستبدل حياته المتحضرة والمستقرة في أور الواقعة بين النهرين الى نمط حياة اخرى شبه بدوية فسكن في خيام وشقق الخيام ذات خطوط سوداء تنسج من شعر المعزى وعلى نول تدق في الأرض بأوتاد وكانت حلقات من الخشب تثبت على طول الحافة وفي الوسط التعلق على تسع دعائم في ثلاثة صفوف وصف الدعائم الوسطى يرتفع ما يقارب المترين ، فيما يبلغ ارتفاع الصفين في الاطراف أقل من ذلك (تكوين 12 :1 ، 18 : 6).

ويقمن النساء بعمل شاق إذ ينصبن الخيمة ويثبتن الدعائم بحبال مشدودة ، أما جوانب الخيمة العمودية فكانت تند بشقق من شعر المعزى أو حصر القش الصفيقة ، ثُمَّ تقسم الخيمة إلى حجرتين ، إحداهما عبارة عن رواق مفتوح يستقبل فيه الضيوف ، والأخرى تشكل خباء مستورا للنساء ومكانا لحفظ المخزونات ولم يكن مسموحاً أن يدخل هذا الخباء الذكور البالغين عدا رب الأسرة أما أرض الخيمة فكانت تفرش بالحصر والبسط ، واحيانا كانت تترك أرضاً عارية دون فراش وكانت الخيام تنصب بشكل مجموعات طلباً للأمان ، وقلما كانت تخصص للنساء خيمة كاملة او مستقلة إلا إذا كانت الأسرة غنية جداً ، فعاشت ذرية إبراهيم في خيام سنوات طويلة أولها في كنعان ثم في مصر ، ثم في البرية" الصحراء " وعندما فتحوا ارض كنعان استولوا على مدنها الكنعانية ورمموا خرائبها وقلدوا

أهلها في أسلوب البناء(ينظر: تكوين 12 :1 ، 18 : 6) فيبدو أن الفقراء في ضوء اسفار العهد القديم سكنوا في بيوت صغيرة مؤلفة من غرفة مربعة ودار خارجية وكان يبني البيوت جمع من الجيران أو بناؤون مهرة كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر ، وإذا بني البيت على سهل أو في واد كانت جدرانه تصنع من اللبن ، وتضاف الغرف إلى جانب البيت أو كطبقة عليا متى تحسن وضع الناس وتطورت مهارة البناء، وكانت قطع اللبن كبيرة جدا - نحو ٢٥٠٥٣×١٠ سم وتصنع بواسطة قوالب خشبية ، وبنو إسرائيل الذين استقروا في كنعان كان آباؤهم وأجدادهم قد أتقنوا صناعة اللبن لما كانوا عبيدا في مصر(ينظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص133) .

اما كيف كان شكل الحياة البيئية عند الأسرة في الاسفار اليهودية والتي تسكن البيوت البسيطة الصغيرة كان البيت خلال الصيف يعج بالحشرات، وخلال الأيام الباردة يعبق بالدخان المتصاعد من المواقد ولم يكن يوجد موقد حقيقي مصنوع ، بل كانت النار توقد في حفرة صغيرة داخل أرض الغرفة عندما تكون الأسرة ميسورة الحال فيدفأون حولها(امثال 27 : 15)، ولم تكن عندهم تسهيلات للاستحمام وكان البيت مظلما دائما حتى اقتضى إشعال مصباح ليلا نهارا ، وكانوا يضعون السراج على دعامة أو في مشكاة أو نتوء بالجدار في مكان بعيد عن الباب ومن زمن سليمان أخذت تظهر طبقة من الأغنياء هونت عليها أمور الحياة فانتشرت الغرف حول فناء ذي أشجار فوفرت الظلال والهواء البارد صيفا وبات ممكنا في الشتاء استخدام الغرف المعرضة للشمس أكثر من غيرها . وقد بني البيت على نطاق أوسع ، واستعملت الدعائم لدعم عوارض القف وباستعمال الدعائم ، توفرت الأروقة والقائف ذات الأعمدة وهوذا النبي عاموس يتكلم عن بيت الشتاء مع بيت الصيف ضمن البيوت التي يتنعم بها الأغنياء(ينظر:عاموس ٣ : ١٥)، وفي المدة الواقعة بين العهدين القديم والجديد اضاف بعض الأغنياء حمامات خاصة ذات مغاطس مثبتة في أرضيتها ويُقال إن سرجيوس أوراتا اخترع حماماً ذات تدفئة مركزية وتسيل مياه ساخنة وذلك نحو ٧٠ ق.م (ينظر: موسوعة الكتاب المقدس ، ص135) ·

وتشير الاسفار اليهودية أن الفقراء لم يملكوا إلا القليل من الأثاث والتجهيزات المنزلية ، مثلاً السرير وفراشاً رقيقاً يُمد فوق المسطح المرتفع من أرض الغرفة ، فينام أفراد الأسرة جميعاً تحت لحف واحد من شعر المعزى ، وكان الأثاث الذي أعدته المرأة الشونمية للنبي أليشع أفضل من المعتاد عليه إذ اشتمل على سرير وطاولة وكرسي ومصباح (ينظر: ملوك الثاني ٤:١٠)، وكان في كل بيت خواب وهو وعاء كبير للتخزين يصنع من الحجر أو الطين يخزنون فيها مؤونة الاسرة وعلف الحيوانات وقد خصص جراراً لخزن الدقيق وزيت الزيتون، وكانت عندهم أوان من الفخار لحفظ الماء ونقله وأوعية للطبخ وصحاف لتقديم الطعام ومراحض من نحاس أيضاً (ينظر: خروج 30 : 18) ؛ موسوعة الكتاب المقدس ، ص135) .

اما رحى الطحن فهي واحداً من أهم الأشياء في بيت الأسرة مصنوعة من حجرين دائريين أحدهما فوق الآخر ، وكانوا يضعون الحبوب في الثقب المركزي لرحى الطحن وتدير الحجر الأعلى امرأتان بمقبض فيخرج الدقيق من بين الحجرين ، وكانت تشعل في الغرفة ناراً للطبخ ، في موقد فخاري أو حفرة أحياناً وتوقد النار من الحطب والشوك وفضلات الحيوانات المجففة ، وأدوات الطبخ الرئيسة لا تتعدى صاج الخبز المقعر الذي يوضع فوق النار وحديته نحو الأعلى وقدر الطبخ الذي يوضع على النار وفوق حجرين أو أكثر(ينظر: خروج 11 : 5 ؛ تثنية 24 : 6).

وفي البيوت كانت هنالك مصابيح لأهميتها لأن البيوت كانت مظلمة وخلال فترة العهد القديم كانت المصابيح سرجا مؤلفة من صحن فخاري مستطيل يسكب الزيت في الصحن ويمد فتيل مغموس فيه يبقى مشتعلا نحو ساعتين أو أكثر، أما الفتيل فكان في العادة خيوط مصنوع من الكتان أما وقود الإنارة الأكثر استعمالاً هو زيت الزيتون أو الدهن الحيواني، وكانت السرج صغيرة بحيث يمكن للمسافر أن يحملها بيده ولعل هذه الصورة التي كانت وردت في ذهن منظم المزمور: "سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي " (ينظر: مزمور الاصحاح ١١٩ ، ١٠٥) ، ومن الامور الأخرى التي يجب توفرها عند الأسرة هي المكانس التي كانت ولازالت تستعمل للتنظيف فتؤخذ من القش البري واحياناً تؤخذ من قش الذرة فتحفظ مع الأدوات التي يحتاج إليها رب الأسرة في مهنته ولم تكن في بيت الاسرة العادي أوان تعرض للزينة ، وغالبا ما وظف الناس مهاراتهم الفنية في صنع الأدوات المستعملة يوميا في زخرفتها وتزيينها ، وكان الأغنياء ينعمون بوسائل راحة أخرى منها الاسرة العالية ، وطاولات الطعام والكراسي ومقاعد للجلوس كانت تصنع من الخشب المنحوت والمطعم بالعظم أو العاج وكانوا يستعملون لأسرتهم الوسائد الصوفية الناعمة ويخزنون الثياب وملابسهم في صناديق ، أما قصور الملوك فكانت تعكس مظهر العظمة والأبهة أكثر من أي شيء آخر فسليمان بنى قصره من حجارة

منحوتة مصقولة وغلف جدرانه بالخشب الأرز ، اما الملك أخاب الذي بنى قصراً له في السامرة بمنحوتات العاج وأفخر الأثاث ، وهيرودس الكبير... الذي بنى له قصر صيفي ذو حدائق في مدينة أورشليم وآخر شتوي في مدينة أريحا ، كذلك شددت الاسفار اليهودية على حماية الأيتام ورعايتهم والأرامل وكبار السن فجاء عن اليتيم " لا تظلم اليتيم" (خروج 22: 22)، "الرب يحفظ الغرباء ويعضد اليتيم والأرملة "(مزمور 146: 9) (لاويين 19: 32).

جدول يظهر فيه نماذج من الأسر المثالية الواردة الاسفار اليهودية

ت	الأسرة	طبيعتها
1	أسرة النبي إبراهيم(υ)	تمثل أسرة النبي إبراهيم(υ) نموذجًا في الرعاية الإيمانية للأسرة ، إذ سار عليه السلام م ابناءه في طاعة الله وفي أصعب التحديات(ينظر: تكوين 22).
2	أسرة النبي يعقوب(υ)	تُظهر أسرة النبي يعقوب(υ) العلاقة بينه وبين وأولاده لاسيما النبي يوسف(υ) جوانب كبي من الرعاية والاهتمام ، كذلك غيرة اخوته والمصالحة داخل الأسرة (ينظر: تكوين الاصح 37 و50).
3	أسرة النبي موسى(υ)	أهتم والدا النبي موسى(υ) بإخفائه من بطش الطاغية فرعون ، فربّته أمه يوكابد برعاية تا وحنان وهو ما يظهر لنا أهمية حماية الأبناء في الظروف الصعبة (ينظر: خروج الاصح 2).

- **الخاتمة أو الاستنتاجات :**

1- بينت الأسفار اليهودية اهتماماً عميقاً بالرعاية الأسرية وعلى مستويات عدة اجتماعية ودينية مهمة اشارت لها النصوص التوراتية المتناثرة في بطون أسفار العهد القديم .
2- قدمت الاسفار اليهودية رؤية متكاملة عن الاسرة على اعتبارها حجر الزاوية في اساس العلاقة بين الناس والله .
3- حددت الاسفار اليهودية أدوار الافراد وشرعت لهم ما يضمن استقرارهم داخل الأسرة .
4- شكلت المبادئ الأسرية محوراً أساسياً لكثير من القيم الاجتماعية في المجتمعات القديمة لاسيما الوارد ذكرها في الاسفار اليهودية .
5- الأسرة في الاسفار اليهودية ليست فقط رابطة بشرية بل علاقة مقدسة لها أبعادها الاجتماعية والروحية .

- **قائمة المصادر :**

- **الكتاب المقدس :** كتاب العهد القديم "الاسفار اليهودية" والعهد الجديد "الاناجيل المسيحية " ، ط1، دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط ، مصر ، القاهرة 2001م .
- **الأحمد ، سامي سعيد .**

تاريخ فلسطين القديم ، مركز الدراسات الفلسطينية ، مطبعة علا ،(بغداد- 1979م).
تاريخ الرومان ، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، (بغداد- 1988م).

- **السرياني ، مارميخائيل إيليا،(ت595ه/1199م).**
تاريخ مارميخائيل السرياني الكبير ، تع: ماغريغوريوس صليب شمعون ، (حلب– 1996م).
- **شارل سينوبوس .**
تاريخ حضارات العالم ، تر: محمد كرد علي ، ط1 ، دار طيبة للطباعة ، (الجيزة -2012م).
- **طه باقر .**
مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة في جزئين ، ط1، شركة دار الوراق ،(بغداد -2011م).
- **عبد العليم ، مصطفى كمال .**
اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان ، ط1 ، مكتبة القاهرة الحديثة ، مصر،(القاهرة - 1968م) .
- **ابن العبري، غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما ، ابو الفرج الملطي (ت685هـ/1186م) .**
تاريخ مختصر الدول ، تح : أنطون صالحاني اليسوعي ، ط3، دار الشرق ،(بيروت- 1992م) .
- **عصفور ، محمد أبو المحاسن .**
معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،(د.مك-1408ه/1987م).
- **علي ، جواد .**
المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط4 ، دار الساقي ،(د.مك - 1422هـ/2001م) .
- **غزال ، أنطوان وصبحي حموي اليسوعي .**
تاريخ الكنيسة المفصل ، دار المشرق ، لبنان ،(بيروت-2002م).
- **القيصري ، يوسابيوس بامفيلوس ، (ت 340م) .**
تاريخ الكنيسة ، تر: القس مرقس داود ، ط2، الدار الحديثة للطباعة ، (القاهرة - 1979 م) .
- **لجنة التاريخ القبطي .**
خلاصة تاريخ المسيحية في مصر ، ط2 ، مطبعة مدارس الاحد ،(د.مك- 1996م).
- **مهران ، محمد بيومي .**
دراسات في تاريخ العرب القديم، ط2 ، دار المعرفة الجامعية ،(د.مك – د.ت).
- **موريس كروزيه .**
تاريخ حضارات العالم ، ج1 الشرق واليونان القديمة ، اندريه ايمار وجانين اوبوايه ، تع: فريد م . داغر ، ط2 ، دامنيه متحف غيمه ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ،1986م .
- **مؤلف مجهول .**
موسوعة الكتاب المقدس ، دار منهل للحياة ، (لبنان-1993م).
- **الناصري ، سيد أحمد علي .**
تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط2، دار النهضة العربية ، مصر،(القاهرة-1991م).
- **نخبة من علماء اللاهوت .**
قاموس الكتاب المقدس ، ط10، دار مكتبة العائلة ،(د.مك- 2005م).
- **ول ديورانت ، ويليام جيمس ديورانت ، (ت 1981م) .**
قصة الحضارة ، تق: محيي الدّين صَابر ، تر: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين ، دار الجيل، بيروت-لبنان ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (تونس- 1408هـ/ 1988م) .
- **اليهودي ، يوسيفوس (ت100 م).**
تاريخ اليهود ، اعداد انطونيوس الانطوني ، ط1 ، شركة الطباعة المصرية ، مصر ،(د.مك - 2006م).
المسيح في يوسيفوس ، تلخيص : عزت زكي ، ط1 ، دار التأليف والنشر ، (القاهرة – د.ت).

Abstract
Family care in the Jewish Scriptures (the Old Testament) is considered an important axis), as the family is viewed as the fundamental unit in both the religious and social community. The biblical texts contain information that reflects the role of the family in education, faith, and raising children with obedience, morals, diligence, justice, and fear of God. There are also several references that highlight the importance of relationships within the family in the biblical society. These have been employed in the context of the research, including aspects such as upbringing, marriage, respect for parents, and other responsibilities related to work. This reflects the depth of divine concern for the structure of society through the family as a small social unit and core foundation. Thus, the ultimate purpose is that a man and a woman marry for life and have children who know God and worship Him. This is the way through which children come into the family and the family is formed. They are a gift from God, and humans are encouraged to care for and raise them properly.